أسماء الله الحسنى

(الكافي - الكفيل)

اللقاء الثامن

نكمل حديثنا في هذا اليوم عن سلاح عظيم يتسلح به المسلم أمام خطوب هذه الحياة، ويستعمله كلما ألمت به المصائب وأحاطتْ به النكباتُ وتكالبت عليه مشاكل هذه الدنيا التي لا يسلم منها أحد.

إذ الإنسان خُلِقَ ضعيفاً عاجزاً، لا يستطيعُ وحده أنْ يصارع الأحداث، ولا يقاوم الشدائد، ولا ينازل المصائب؛ إلا حينما يتوكلُ على ربِّه ويفوِّضُ الأمرَ إليه.

فهذا السلاح الذي ينبغي أَن لا يَغْفُلَ عنه المسلم، التوكل على الله، وتفويض كل أمر للكافي جل جلاله، في السراء والضراء، والبلاء والرخاء، "حسبنا الله ونعم الوكيل"، نقولها طالِبين مدد الله وعونه فيما أهمنا من جلب نَعماءَ أو دفع ضُرٍّ وبلاء، نتوكل على الله، ونلتجأ إليه، ونستعين به ونعتمد عليه ونطلب عونه وتوفيقه وتسديده.

يجب أن يستشعر العبدُ معنى اسْمَ اللهِ الوكيل- الكفيل- الكافي: فهو سبحانه كَافٍ من توكل عليه، وفوض أمره إليه واستعان به واعتمد عليه، فالله عز وجل "نِعمَ الوكيل": صيغة مدحٍ وثناءٍ على الله عز وجل، بأنه هو الحفيظ ونِعمَ المُتوكَّل عليه في جميع الأمور، وهو الوكيلُ الذي توكَّل بالعالَمين والذي يتولَّى بإحسانِه شُؤونَهم خَلقاً وتدبيراً وهداية وتقديراً، فلا يُضيّعُهم ولا يترُكُهم ولا يكِلُهم إلى غيرِه.

⇦حسبنا الله وَنِعْمَ الوكيل، ما أكبرَ معناها وما أَعظم دلالتها وما أشدَّ أثرها.

فهي العبارة التي تلوح أَمام الإنسان حين تنقطع وتتخلى عنه القوى المادية والأسباب الأرضية، هي المَفزع إذا ضاقت الكروب وهي الملاذ إذا عَظُمَت الخُطوب، هي الكلمة التي تقفُ على طرف اللسان حين يأْخذ الخوف والحزن مكانه في القلب.

بعدما درسنا في اللقاء الماضي اسم الله الوكيل، نكمل دراسة بعض الأسماء المشابهة له، لتحقيق معنى التوكل هذه العبادة القلبية العظيمة، التي لا قيام لإيمان العبد إلا بها، ونختم بذكر ثمراته الجليلة إن شاء الله....

إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَتَدَبُّرَهَا، تَبْعَثُ الثِّقَةَ والاطْمِئْنَانَ وَالرَّاحَةَ وَالْيَقِينَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَسْمَاءَهُ إِلَّا لِيُعرِفَه عِبَادُهُ من خِلَالِهَا، ويَلْجَؤُوا إِلَيْهِ وَيَدْعُوُهُ بِهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ".

إن من أسماء الحسنى الثابتة بالقرآن والسنة والمشابهة لاسم الله الوكيل، اسم الله الكفيل، قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً) [النحل:91]، ولم يرد اسم الله الكفيل في القرآن بهذا اللفظ إلا في هذا الموضع.

قال الطبري: "أي: وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيًا، يرعى الموفّي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به".

وقال القرطبي: "(كفيلاً) يعني شهيدًا، ويقال: حافظًا، ويقال: ضامنًا".

وقال الشوكاني: "(وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً) أي شهيدًا، وحافظًا، وضامنًا، وقيل: رقيبًا؛ لأن الكفيل يراعي حال المكفول به".

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ ذَكَرَ "رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ. قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً. قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا".

والكفيل لغةً: يدل على معاني الحفظ والرعاية والضمان والإعالة، والكفيل -سبحانه- هو القائم بأمر الخلائق كلهم، المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم، والمدبر لأمورهم، ورعاية مصالحهم، وهو الذي خلق الأرزاق والمرزوقين، وخالق الحاجات والمحتاجين؛ وهو الذي توكّل بحياة الخلائق كافة، فما من مخلوق إلا وهو متمتع برزقه تعالى، مغمور بكرمه، لا يخص بذلك مؤمنًا دون كافر، ولا وليًّا دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيلة له، كما يسوقه إلى الجلد القوي، متكفل بالأقوات وإيصالها، بحيث يأخذ كل كائن نصيبه، قال تعالى: (كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) [الإسراء:20].

وقد قضى الكفيل -سبحانه- ألا يقبض أحدًا حتى يستوفي رزقه الذي قُسم له، كما تكفل بإيصاله إليه، فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، قال الله تعالى:(وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المنافقون:11].

إن خزائن الله -عزَّ وجلَّ- مملوءة بكل شيء، يعطي منها جميع الخلائق ولا تفنى، قال الله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) [النحل: 96]، لو سأله جميع الخلائق فأعطاهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئًا؛ لأن فضله، لا يصفه الواصفون، ولا يخطر بقلب بشر، بل وصل فضله وإحسانه إلى ما وصل إليه علمه، تبارك ربنا وسع كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا، فعمّ بفضله وإحسانه وعلمه ورحمته جميع الخلائق.

فليس في وسع أحد أن يرزق نفسه، أو يدبّر أمر نفسه، ويستقلّ بذاته عن الله الوكيل-الكافي الكفيل -سبحانه-.

يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مَحْضًا فِي بَرِيَّتِهِ *** وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْبَاسِ

عَوَّدْتَنِي عَادَةً أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهَا *** فَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقٍ مِنْ النَّاسِ

وقال تعالى: (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) [آل عمران: 44]، أي يضمها لرعايته. قال الراغب الأصفهاني: "الكفالة الضمان، والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفَّل بأمره".

وإذا أيقن العبد بهذه المعاني أيقن أن الكفيل -سبحانه- هو الضامن والوكيل والمعطي على الحقيقة؛ لذلك صح عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تموتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ" (أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني).

قصة المحاميد "أن رحلة جمعت بين ابن جرير، وابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا -نفد ما معهم من طعام- ولم يبقَ عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة، قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وعبد من عبيد والي مصر يدق الباب، ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا، فأخرج صرة فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه، ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين دينارًا، وكذلك للروياني، وابن خزيمة، ثم قال: إن الأمير كان قائلًا (نائمًا بالقيلولة) بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد (كل واحد اسمه محمد) جياع قد طووا كشحهم (باتت بطونهم خاوية من الجوع)، فأنفذ إليكم هذه الصرر، وأقسم عليكم إذا نفدت هذه الأموال منكم ولم تكفِ نفقتكم، فابعثوا إلى أحدكم". سير النبلاء

⇦فلتهنأ القلوب بكفالة الرب الكفيل- الكافي- سبحانه-، ولتسعد الأرواح برعاية رب العالمين، ولتطمئن النفوس إلى رب قادر رحيم.

قال ابن القيم:

وَهُوَ الكَفِيْلُ بِكُلِّ مَا يَدْعُونَهُ *** لا يَعْتَرِي جَدْوَاهُ مِن نُقْصَانِ

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل *** بحفظهم من كل أمر عانِ

أن من أيقن بالكفيل- الكافي أنه سبحانه الضامن لأرزاق عباده ومصالحهم كلها، يجعل تعلقه به -سبحانه- ويخرج من حوله وقوته، إلى كمال حول الله وقدرته، فيركن إليه في جميع أموره وأحواله ومطالبه، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:2].

قال القرطبي: "فيجبُ على كل مؤمن أن يعلم أن كلَّ ما لا بدَّ له منه، فالله -سبحانه- هو الوكيل والكفيل المتوكِّل بإيجاده وإيصاله إلى العبد، إما بنفسه فيخلقُ له الشِّبَع والرّي كما يخلق له الهداية في القلوب، أو بواسطة سببٍ كمَلَك أو غيره يوكِّل به، حتى الهداية، فإن الله -سبحانه- وتعالى يرى عبدَه ضالاً فيهديهُ، عندما يجده يأوي بقلبه إليه، ويطمع في فضل الله عليه بالهداية، لذا فوّض أمرك إليه، ثمَّ بعد ذلك تنعّم بفضله عليك".

تأملوا في كلام الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) وكيف خلقُ الله له الشِّبَع والرِّي قال: (لقد لبثت ثلاثين بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم؛ فسمنت حتى تكسرت عُكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع) صحيح مسلم، من كفاه يكفينا ويغنينا، ما جاع ثلاثين يوم مع أنه لم يدخل جوفه طعام، وسمن من ماء زمزم، نعم هذا حال كل من توكل على الله صادقاً، أما من يقول أشرب زمزم فلا أشبع ولا أشفى من أسقامي، فالمشكلة في قلبه الذي لم يتوكل على ربه، فلو أنه توكل صادقاً لكفاه،وهذا مثال للحاجة الحسية،وكذلك الحاجات المعنوية فكل من سأل الله صادقاً مخلصا كفاه وتولاه وسخر له كل ما يغنيه بفضله عمن سواه.

فكل من صدق مع الله، ووثق به، واتخذه كفيلاً، وأيقن فيه، وتوكل عليه، ورضي به -سبحانه- كفيلاً، كان الله كفيله وحسيبه، فأعانه على الوفاء، ويسّر له الأمر من حيث لا يحتسب، فلنصدق مع ربنا، ونثق به، ونحسن التوكل عليه، لننعم بالحياة الدنيا والآخرة.

ما أجمل الثقة واليقين برب العالمين، فإذا تيقن المسلم أن الكافل والرازق والحافظ في الحقيقة هو الله رب العالمين لم يخضع إلا له، ولم يذل لغيره، وكان حرًّا من سيطرة كل مخلوق، وإذا فهم ذلك أطاع ربه واستسلم له راجيًا الخير كله منه، ولم يلجأ للعصيان طلبًا لما يتصوره خيرًا، فالزواج رزقٌ ضمنه الكفيل؛ فلا تطلبه الفتاة لنفسها، والأم لابنتها بوسائل تُغضِب الكفيل -سبحانه- ،والمال يملكه الكفيل، فلا يجمعه العبد من الحرام، والجاه والمكانة والعزة والرفعة ليست إلا بيد الكفيل -سبحانه-، فإذا اجتنب العبد طريق العصيان كان بعيدًا عن الخذلان، قريبًا من الرحمن الرحيم -سبحانه-.

وفي صورة رائعة يرسم لنا النبي ﷺ صورة رائعة للمؤمن بأنه رجل لا يخاف في الله لومة لائم، ويعرف أن الكفيل بالأرزاق والأعمار هو رب العالمين، ولذلك لا يمنعه خوفُ الناس من أن ينطق بالحق ويصرّح به، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ" (أحمد وصححه الألباني).

كم من إنسان منا جعل الله على نفسه كفيلاً ووكيلاً في يمينه ووعده وعهده، ثم لم يوفِّ بعهده، وحنث في حلفه، ولم يؤد ما وعد به، وكثيرًا ما يقسم العباد ويعطون العهود والمواثيق ولا يوفون بما عاهدوا الله عليه.

قال الشيخ الفوزان تفسيرًا لقول الله تعالى: (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً)،: "والمعنى أن الله -سبحانه- ينتقم ممّن نقض العهد؛ لأنّهم إنّما وثِقوا بكم ووثقتم بهم باسم الله -سبحانه-، فصار الله -سبحانه- كفيلاً وحسيبًا ورقيبًا على الجميع، ومن كان الله حسيبَه ورقيبَه ومحاسبه، فإنّه لن يفوت على الله -جل وعلا-، ولا يخفى ما في قلبه وفي نيّته من النّيات الباطلة والغدر، فالله يعلم ما في القلوب، فكيف إذا ظهر ووقع، (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)، هذا الكفيل ليس كغيره من الكفلاء، فالكفيل من الخلق قد يغفل، وقد يجهل، ولا يعلم بما يحصل من المكفول، ولكنّ الله -جل وعلا- لا تخفى عليه أفعال خلقه وأعمال عباده، فهو يعلم أفعالكم ونيّاتكم، ومقاصدكم وأهدافكم، وما ترمون إليه، فاحذروا من الله -سبحانه- وتعالى، احذروا من هذا الكفيل العليم الخبير القدير الذي لا يخفى عليه شيء ولا يُعجزه شيء".

الكفيل-الكافي-الوكيل؟ هو الذي يتولى بإحسانه شئون عباده فلا يضيعهم ولا يتركهم ولا يكلهم إلى غيره" وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" (الآية 3 سورة الطلاق) فهو لا يمكن أن يضيعك، فهو حسبك أي كافيك من كل الشرور، فعندما نقول حسبنا الله وَنِعْمَ الوكيل، فإننا نمضي عقد وكالة مع الله، ولكن ليس باللسان فقط، بل بكل حواسنا، نحن مطمئنين، أقوياء وكلنا ثقة بالله" فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" (الآية 129 سورة التوبة) أي عندما يتركنا الناس ويهجرونا ويتخلوا عنا، ويخذلنا القريب والبعيد ، رب العرش العظيم معنا، يؤيدنا وينصرنا لكن المهم أن نكون على حق، لا متوهمين ظالمين، ونحن نظن أننا مظلومين، فالله لا يحابي أحد مهما علا شأنه.

قال الله في كتابه العزيز: (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة1-4] جمع الدين في هذه الآية، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وابتلى عباده في عبادته، والاستعانة به، والذي يعبده حق عبادته، هوالذي يستعين به حق الاستعانة.

التوكل يأتي بالتدريب: سيدنا موسى في بادئ الأمر عندما رأى العصا وهي تنقلب ثعباناً خاف وولى مدبراً، ثم بعد ذلك عندما وقف أمام السحرة" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى" [67: طه] كان خوفه أقل وتوكله بدأ يزيد، ثم في المرة الثالثة وهو أمام البحر في أصعب موقف، كان توكله كامل وتام" قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" [62: الشعراء]

من توكل عليه تولاه وكفاه، ومن استغنى به أغناه وأرضاه، وإذا تولى الله عبده بجميل العناية كفاه، كفاه عن كل ما شغله، وأغناه عن كل غيره.

وإن من أسماء الحسنى الثابتة بالقرآن والسنة والمشابهة لاسم الله الوكيل، اسم الله الْكَافِي الَّذِي وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ..."[36: الزمر] وَوَرَدَ بِصِيغَةِ الفِعْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:" فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ " [137: البقرة]. " وَقَوْلِهِ تَعَالَى:" وقال تعالى: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين" [95: الحجر].

فَاللَّهُ كَافٍ عِبَادَهُ وَهُوَ رَازِقُهُمْ وَحَافِظُهُمْ وَمُصْلِحُ شُؤُونِهِمْ، وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي يَكْفِي عِبَادَهُ آلَامَهُمْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الْهُمُومَ والظُّلْمَ والشُّرُورَ.

وهُوَ الَّذِي يَكْفِي بِمَعُونَتِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَغْنِي بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ، فَاللَّهُ كَافٍ عِبَادَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ، وَيُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ، وَيَكْفِي عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً خَاصَّةً حِينَمَا يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَمِدُّونَ حَوَائِجَهُمْ مِنْهُ، فَلَا مَنْجَى وَلَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ، فَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نِدَّ، فَالْكِفَايَاتُ كُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِهِ وَحْدَهُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْهُ، فَاللَّهُ كَفَى عِبَادَهُ الرِّزْقَ والْمَعاشَ والنَّصْرَ والْعِزَّة.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى الَّذِي كَفَى بِأَلْطَافِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَفَّقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى شَيْطَانِهِمْ، وَعَلَى أَعْدَائِهِمْ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَكْفِيكَ الْهُمُومَ وَالشُّرُورَ، فَهُوَ قَاضِي حَاجَاتِكَ، وَمُفَرِّجُ كُرُبَاتِكَ، إِنَّ لِلْإِيمَانِ بِاسْمِ اللَّهِ الْكَافِي أَثَرًا عَظِيمًا فِي تَسْكِينِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، وَإِنَّ الْفَرَجَ آتٍ لَهُ لَا مَحَالَةَ.

إِنَّ الْإِيمَانَ بِاسْمِ اللَّهِ الْكَافِي يَنْزِعُ مِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ الْخَوْفَ مِنْ آثَارِ الْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، وَالْهَلَعِ مِنْ الْمَخْلُوقِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِأَمْنِكَ واسْتِقْرَارِكَ، أَوْ يَخْلُقُ سَبَبًا يُنْجِيكَ مِنْهُ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُقَوِّيَ إِيمَانَكَ بِاللَّهِ؛ لِتَنَالَ وِلَايَةَ اللَّهِ وَكِفَايَتَهُ، فَلا كَافِيَ إلا هُوَ سُبْحَانَهُ، وَلَا حَافِظَ سِوَاهُ، فَكَفَى بِهِ حَسِيبًا، وَكَفَى بِهِ وَكِيلًا، وَكَفَى بِهِ ظَهِيرًا وَنَصِيرًا.

قال السعدي: الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه رزقاً ومعاشاً وقوتاً، الكافي كفاية خاصة من آمن به وتوكل عليه واستمد منه حوائج دينه ودنياه».

إذا أردتي أن تكوني أقوى الناس فتوكلي على الحي الذي لا يموت ورددي على نفسك:

قولي واثقة بربك الوكيل الكافي :(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ .... (36) ..... (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) الزمر

إِنَّ كِفَايَةَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، عَظِيمَ الرَّجَاءِ فِيمَا عِنْدَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ.

وَعَلَيْهِ أَلَّا يَسْتَعْجِلَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: " قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " أَيْ وَقْتًا لَا يَتَعَدَّاهُ، فَهُوَ يَسُوقُهُ لِوَقْتِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ، فَلَا يَسْتَعْجِلِ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَيَقُولُ: قَدْ تَوَكَّلْتُ وَدَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَلَمْ تَحْصُلْ لِي الْكِفَايَةُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَثِقَ فِي اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ عَنْ حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ وَخِبْرَةٍ وَعِلْمٍ، فَمَنِ اشْتَغَلَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ عَن نَفْسِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ نَفْسِهِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ، وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ .

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ:" كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ إِذَا الْتَقَوْا يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِثَلَاثٍ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِثَلَاثٍ كَلِمَاتٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخَرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ ".

إذا علم العبد أن الله هو الكافي عباده رزقاً ومعاشاً وحفظاً وكلاءة ونصراً وعزاً اكتفى بمعونته عمن سواه وإذا كان كذلك وجب ألا يكون الرجاء إلا فيه والرغبة إلا إليه: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنِ استَكفَى كَفَاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ» النسائي، فمن وقع في شدة وضيق فليطلب من الله الكفاية فإن الله يكفيه، فليتضرع العبد إلى الله تعالى ليكفيه، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لعلي رضي الله عنه وعلمه كلمات تكفي العبد سؤال الناس، قال له (لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» صححه الألباني

لقد كان النبيُّ ﷺ ملازما للتوكلِ على ربِّه وحده في مدْخَلِه ومخرجِه، في سِلْمِه وحرْبِه، وفي شأنِه كلِّه، كيف لا وقد سمَّاه ربُّه بالمتوكل، ففي الحديث: «أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ». رواه البخاري

المُتوَكِّلَ على اللهِ؛ لقَناعتِه باليَسيرِ مِنَ الرِّزقِ، واعتِمادِه على اللهِ في النَّصرِ، والصَّبرِ على انتظارِ الفَرجِ، والأخذِ بمَحاسنِ الأخلاقِ واليَقينِ بتَمامِ وَعْدِ اللهِ. الدرر السنية

كان ﷺ يدفع ما يخيفه ويروعه بالتوكل على الله، إذا خاف من رجل أو من قوم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شرورهم". رواه أحمد

وكان إذا غزا ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ». صحَّحه الألباني.

فاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الرَّجَاءُ، وَهُوَ كَافِينَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، فَنَسْأَلُهُ أَنْ يَكْفِيَنَا شَرَّ كُلِّ مَنْ بِهِ شَرٌّ، وَيحفَظَنَا بِحِفْظِه، وَيَكْلَأَنَا بِعِنَايَتِه.

⇦ وإذا أوى إلى فِرَاشِهِ ﷺ تذكر أن الله كافيه بفضله عمن سواه «كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ له وَلَا مُؤْوِيَ» صحيح مسلم

⇦ويُعلِّمُ أصحابَه إذا أتى أحدُهم منامَه أن يقول: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»، رواه البخاري

⇦ ومِن دُعائه ﷺ في قيامِ الليل: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ» رواه البخاري

⇦كان رسولُ اللهِ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَه الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها، كما يُعلِّمِ السورةَ من القرآنِ؛ يقول: (إذا همَّ أحدُكم بالأمرِ فلْيركَعْ ركعتينِ من غيرِ الفريضةِ، ثم لْيقُل: اللهمَّ إني أستخيرُك بعِلمك، وأستقْدِرُكَ بقُدرتِك، وأسألُك من فَضلِك؛ فإنَّك تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَعلمُ ولا أَعلمُ، وأنت علَّامُ الغيوب، اللهمَّ فإنْ كنتَ تَعلَمُ هذا الأمْرَ- ثم تُسمِّيه بعَينِه- خيرًا لي في عاجلِ أمْري وآجلِه- قال: أو في دِيني ومعاشي وعاقبةِ أمري- فاقْدُرْه لي، ويَسِّره لي، ثم بارِكْ لي فيه، اللهمَّ وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّه شرٌّ لي في دِيني ومعاشي وعاقبةِ أمْري- أو قال: في عاجِلِ أمْري وآجِلِه- فاصْرِفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ ثمَّ رضِّني به)رواه بخاري

⇦علمنا النبي ﷺ أن نتوكل على مَن يقولُ للشيءِ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، ويعلمُ ما يصلحنا وما هو أنفع لنا، مَن أنزلَ حوائِجَه بربِّه فليبْشِرْ بالإعانةِ التَّامةِ وتيسير الأمور، ويا قُرةَ عينِه في كلِّ ما يجري مِن المقدور.

📝فمَنْ أرادَ النَّصرَ والظَّفَرَ فليتوكلْ على الله، ومن أحاطَ به الأعداءُ وضاقت عليه الأرضُ، فليتوكل على الله.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 84].

(وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23] إذا كنا مؤمنين حقاً، والإيمان الحق هو المبني على العلم بالله وأسمائه وصفاته، فهذا العلم سوف يحملنا على التوكل على الله، وسيزرع في قلوبنا أنه سبحانه يحفظنا، وأنه يعيننا، وأنه ينصرنا، وأنه سبحانه الله يدافع عنا ويصرف عنا الشرور.

📝ومَنْ توكَّلَ على اللهِ وحده كفَاه وأحبَّه واصطفاه، قال تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3]، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 64] يعني يكفيك، ويكفي من اتبعك من المؤمنين، الله سبحانه كافيك، وكافي أتباعك يا محمد ﷺ.

✉أي كافيه كل أموره الدينية والدنيوية، والتوكل هو اعتماد القلب على الله في حصول المطلوب ودفع المكروه مع الثقة به وفعل الأسباب المأذون فيها شرعاً. القول المفيد على كتاب التوحيد

📝يجب أن نتوكل على الله في الأمور كلها، في العبادات، والطاعات، والمباحات، ومن صدق في توكله فلا بد أن يحصل الشيء الذي طلبه، والتوكل عمل قلبي هو اعتقاد أن الله يكفيك من كل شيء، والرضا بالله وكيلا، والانخلاع من الاعتماد على الحول، والقوة الشخصية، سواء قوتك أنت، أو قوة الآخرين، والاعتقاد أن الله يفعل ما يشاء، وأنه إذا أراد شيء فلا بد أن يكون، وإذا لم يرد فلا يمكن أن يحدث، وقطع القلب من التعلق بغير الله، والتسليم الكامل لله، وعدم الركون إلى الأسباب الدنيوية، يبذل الأسباب لكن لا يعتمد عليها بل يعتمد على الله وحده، ويتعلق

بقوة الله العزيز الحكيم، أما الذين يتوكلون على قوة غير قوة الله، خاسرون دائماً وأبداً؛ لأن الله هو القوي، وأكبر بشر في الأرض، وأكبر قوة في الأرض، لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، والدليل قوله تعالى: (فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [آل عمران:168].

قال السعدي: فلو توكل العبد على ربه حق التوكل بأن اعتمد بقلبه على ربه اعتماداً قوياً كاملاً في تحصيل مصالحه ودفع مضاره وقويت نفسه وحسن باطنه بربه حصلت له الكفاية، وأتم الله له أحواله وسدده في أقواله وأفعاله وكفاه همه وجلا غمه، فهناك لا تسأل عن كل أمر تيسر وصعب يتسهل وخطوب تهون وكروب تزول وأحوال وحوائج تقضى وبركات تنزل ونقم تدفع وشرور ترفع.

⇦اللهم اجعلنا ممَّن استهداك فهديته، وتوكل عليك فكفيته.

في قصص القرآن والسنة شواهد مذهلة تخبرنا عن توكل المتوكلون الذين كفاهم الله حاجاتهم برغم ضعف الأسباب أو انعدامها، وكيف تكفل بهم سبحانه وهم في أحلك اللحظات:

❶قصة النبي يونس عليه الصلاة والسلام: فجأة وجد نفسه في بطن حوت، الأمل صفر في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة البحر، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [87-88 الأنبياء]

❷قصة النبي موسى عليه الصلاة والسلام: طاغية كبير " فرعون "، قوي جداً، معه أسلحة فتاكة، حاقد، متغطرس، وراء شرذمة قليلة على رأسهم سيدنا موسى، هو خلفهم، والبحر أمامهم، هل هناك أمل؟﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[61-62]الشعراء

❸ قصة مؤمن ال فرعون: توكل على الله قال (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)فكانت النتيجة(فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ[44-45:غافر]

❹ قصة أم موسى عليه السلام أطاعت الله وتوكلت عليه في موقف تنفطر له القلوب (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [7: القصص]

☜فَإِنَّ فِعْلَهَا هَذَا هُوَ عَيْنُ ثِقَتِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْلَا كَمَالُ ثِقَتِهَا بِرَبِّهَا لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا وَفِلْذَةِ كَبِدِهَا فِي تَيَّارِ الْمَاءِ، تَتَلَاعَبُ بِهِ أَمْوَاجُهُ، وَجَرْيَانُهُ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي أَوْ يَقِفُ.

❺السيدة هاجر: يترك إبراهيم عليه السلام السيدة هاجر وابنها الرضيع في الصحراء" بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ" (الآية 37 سورة ابراهيم) مثولاً لأمر الله تعالى دون أن يعرف الأسباب، فهذا اختبار لهاجر وإبراهيم عليه السلام في التوكل، وهاجر تقول له" لمن تتركنا يا إبراهيم؟" فلا يرد، فتقول" الله أمرك بهذا؟" فيشير برأسه أن نعم، فقالت" إذن لن يُضيعنا ".

❻موقف النبي: وهو نائم تحت الشجرة عند عودته من غزوة ذات الرقاع، فيأتي أحد الكفار ويضع السيف في رقبته ويقول له" يا مُحمد من يمنعك مني؟" فيقول له النبي ﷺ "الله" يمنعك مني، فسقط السيف من يد الرجل، فأخذه الرسول ﷺ ووضعه في رقبته وقال له" وأنت من يمنعك مني؟ " فقال له" يا مُحمد كن خير آخذ "، فقال له النبي ﷺ" أتشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله؟ "، قال "لا"، فقال له" إذن لا تُعين على أحداً "، قال" نعم"، فقال له "أذهب".

من ثمرات التوكل على الله الوكيل -الكفيل- الكافي:

❶ أنها السبيل للوصول إلى محبة الله :قال الله :﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، وإذا أحب الله عبدًا لا يُعذِّبه في النار أبدًا، وإذا أحب الله عبدًا ألقى محبَّته في قلوب عباده، وإذا أحبَّ الله عبدًا استجاب دعاءه وأعطاه سُؤْله.

❷ أنها من صفات المؤمنين حقا: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [2: الأنفال]

❸ أنها مِن أخصِّ صفاتِ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذاب أنَّهم كانوا «لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» رواه بخاري

❹ التخلص من التشاؤم والإقبال على التفاؤل: التشاؤم من أفعال الجاهلية، ومن صفات الذين لا يؤمنون بالله، والتشاؤم :التطيُّر بالمكروه؛ من قول أو فعل أو مرئي، فبعض الناس إذا خرج لعمله عاد! فإذا سئل في ذلك قال: رأيتُ فلانًا فتشاءمت فرجعت، أو سمعت كذا، فتشاءمت فرجعت، وإذا حدَث له شيء يكرهه، قال: أنا اصطبحت بوجهِ مَن اليوم؟!

فحذَّر النبي ﷺ من ذلك، وقال: (الطِّيرةُ شركٌ، ولكن الله يُذهِبها بالتوكل) صححه الألباني.

⇦فالإيمان باسم الله الوكيل يُلقِي السكينة والطمأنينة في قلوب المتوكِّلين، ويجعلهم يسيرون هادئين غير مبالينَ بشيءٍ.

❺أن الشيطان ليس له سلطان على المتوكل: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [99: النحل]

من قال (بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ)

❻ الشعور بالأمن و الراحة و الطمأنينة والقوة والعزة: من توكل على الله، يصبح عنده أمن، عنده راحة، عنده شعور أن الله لن يتخلى عنه، شعور بالعزة والقوة بسبب بسيط هو يؤمن به (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ...) [الحج: 38]﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 49].

❼ حصول الكفاية والتخلص من القلق :قال بعض السلف: جعل الله تعالى لكلِّ عمل جزاءً من جنسه، وجعل جزاءَ التوكل عليه كفايتَه لعبده، فقال تعالى :﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]، ولم يقل: نُؤْتِه كذا وكذا من الأجر، بل جعل نفسه سبحانه كافِيَ عبده المتوكِّل عليه وحسبَه وواقيه.

❽ يورث الرضا بالقضاء والقدر :إن المتوكل موقن أن تدبير الله خير له من تدبير نفسه، وأنه أبداً في كفاية الله تعالى وكفالته ووكالته، وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله كفيلاً؛ ولهذا ألقى همومه عند باب ربه فاستراح من الهم والعناد.

🗐يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (اعلم أن ثمرة التوكل الرضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلى الله، ورضي بما يقضيه له، فقد حقق التوكل).

🗐وسئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال :(إذا رضي بالله وكيلا).

❾ غرف الجنة أعدها الله للمتوكلين: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [العنكبوت: 58-59]

وفي الختام:

أحسن ما قال بعض العارفين: "ارض عن الله في جميع ما يفعله بك؛ فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك؛ فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين، فتسقط من عينه".

" سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ".

المراجع:

❶اسم الله الكافي: صالح بن مقبل العصيمي.

❷ **اسم الله الكفيل: ملتقى الخطباء.**

❸ **اسم الله الكافي: ملتقى الخطباء.**

❹**شرح وأسرار الأسماء الحسنى: اسم الله الوكيل: هاني حلمي.**